الخطبة الأولى

عِبَادَ اللهِ : قَالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : "بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ وجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ فأخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له ، ثُمَّ قَالَ: الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، والمَبْطُونُ، والغَرِيقُ، وصَاحِبُ الهَدْمِ، والشَّهِيدُ في سَبيلِ اللَّهِ، وقَالَ: لو يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ والصَّفِّ الأوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلَّا أنْ يَسْتَهِمُوا لَاسْتَهَمُوا عليه ، ولو يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إلَيْهِ ولو يَعْلَمُونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لَأَتَوْهُما ولو حَبْوًا".

عِبَادَ اللهِ : طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ والقِيامُ بأوامرِه سَببُ نَيْلِ الدَّرجاتِ العُليا في الدُّنيا والآخِرةِ، وأعمالُ الطاعةِ والعِبادةِ مُتنوّعةٌ ومُتعدِّدةٌ، وهِمَمُ الناسِ في الإقبالِ عليها مُتفاوِتةٌ، ومِن ثَمَّ كانتْ أُجورُ العِبادِ ودَرَجاتُهم مُتفاوِتةً عِندَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وفي هذا الحَديثِ يحُثُّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على جُملةٍ مِن أعمالِ البِرِّ، ويُبيِّنُ أنواعَ الشُّهداءِ، فبَدَأَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالحثِّ على إماطةِ الأذَى عن الطَّريقِ، فأخبَرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن رجُلٍ كان يَسيرُ في الطَّريقِ فوَجَدَ غُصنَ شَوكٍ

يُـؤذِي النـاسَ، سـواءٌ أكـان هـذا الغُصـنُ فـي الشَّـجرةِ مِـن فـوقَ يُـؤذِيهم مِـن عنـدِ رُؤوسِـهم، أو مِـن أسْـفَلَ يُـؤذِيهم مِـن جِهـةِ أرْجُلِهـم، فأزالَـهُ لِيَكُـفَّ أذاهُ عـنهم، فتَقبَّـلُ اللهُ منـه وأثْنـى عليـه، فكـان جَـزاؤه أنْ غَفَـرَ لـه ذُنوبَـه علـى إزالتِـه الشَّوكَ مِن الطَّريقِ .

عِبَـادَ اللهِ : ثـمَّ ذكَـرَ رسـولُ اللهِ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ أنـواعَ الشُّـهداءِ الـذين لهـم أجْـرُ الشَّـهيدِ وثَوابُـه، وقيـل: سُـمِّيَ الشَّـهيدُ بهـذا الاسـمِ؛ لأنَّ الملائكـةَ يَشـهَدون مَوتَـه، فكـان مَشـهودًا، وقيـل: مَشـهودٌ لـه بالجنَّـةِ، وقيـل: لأنَّـه حَـيٌّ عنـدَ اللهِ حاضـرٌ، وقيـل: لأنَّـه شَـهِدَ مـا أعـدَّ اللهُ لـه مِـن الكَرامـاتِ، فـذَكَرَ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ هنـا خَمسـةَ أنـواعٍ مِـن الشُّـهداءِ؛ أحـدُهم: المَطعـونُ، وهـو الَّـذي يَمـوتُ فـي الطَّـاعونِ، وهـو الوَبـاءُ العـامُّ، والثـاني هـو: المَبطـونُ، وهـو مَـن مـات بِـداءِ الـبَطْنِ، وهـو الإسـهالُ، وقيـل: هـو الـذي بـه الاستِسـقاءُ وانتفـاخُ الـبَطْنِ، وقيـل: هـو الـذي يَمـوتُ بِـداءِ بَطْنِـه مُطلقًـا، والثالـثُ: الغَريـقُ، وهـو مَـن يَمـوتُ غَرَقًـا فـي المـاءِ، والرابـعُ: صـاحِبُ الهَـدْمِ، وهـو الَّـذي مـاتَ تَحـتَ الهَـدْمِ، والهَـدْمُ اسـمٌ لِمـا يَقَـعُ، كالجِـدارِ ونحْـوِه ، والخـامسُ:

القَتيلُ في سَبيلِ اللهِ تعالَى، وهو مَن مات مِنَ المسلمينَ في جِهادِ الكُفَّارِ بأيِّ سَببٍ مِن أسبابِ قِتالِهم قبْلَ انقضاءِ الحَرْبِ، وهذا هو شَهيدُ الدُّنيا والآخِرةِ، وهو الذي لا يُغَسَّلُ ولا يُكفَّنُ بغيرِ ثِيابِه التي قُتِلَ فيها ولا يُصَلَّى عليه، بخِلافِ الأربعةِ السَّابقةِ، فإنَّهُم شُهداءُ في الآخِرةِ فقطْ، لهم مِن الثَّوابِ كثَوابِ الشَّهيدِ، وأمَّا في الدُّنيا فيُغسَّلون ويُكفَّنون ويُصلَّى عليهم كسائرِ أمواتِ المُسلِمينَ ، وإنَّما كانت هذه المَوتاتُ شَهادةً تَفضُّلًا مِن اللهِ تَعالى؛ بسَببِ شِدَّتِها، وكَثرةِ ألَمِها ، وقدْ ذَكَرَت رِواياتٌ أُخرى أنواعًا أُخرى مِن الشُّهداءِ غيرَ الخمسةِ المذكورينَ، كما في الحَدِيثِ: «مَن قُتِلَ دُونَ مالِه فهو شَهيدٌ»، وكما في الحَدِيثِ الآخَرَ: «مَن قُتِلَ دُونَ دِينِه فهو شَهيدٌ، ومَن قُتِلَ دونَ دَمِه فهو شَهيدٌ، ومَن قُتِلَ دونَ أهْلِه فهو شَهيدٌ»، وغيرُ ذلك، فدلَّ هذا على أنَّ العدَدَ المَذكورَ في هذا الحديثِ لا يُفيدُ الحصْرَ، والاختلافُ في العدَدِ بحسَبِ اختلافِ الوحْيِ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فكأنَّ الوحْيَ نزَلَ عليه تِباعًا، في كلِّ مرَّةٍ يُخبِرُه ببَعضِ أنواعِ الشُّهداءِ.

الخطبة الثانية

عِبَادَ اللهِ : ثُمَّ بيَّن صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فضْلَ التَّأذينِ للصَّلاةِ، وفضْلَ الصَّفِّ الأوَّلِ، والتَّبكيرِ إلى الصَّلاةِ، وأداءِ صَلاتي العِشاءِ والفجْرِ في جَماعةٍ، فذَكَرَ أنَّه لو يَعلَمُ النَّاسُ فَضْلَ وأجْرَ التَّأذينِ للصَّلاةِ، ولو يَعلَمون ما في الوقوفِ في الصَّفِّ الأوَّلِ الذي يَلي الإمامَ مِن ثَوابٍ، ثُمَّ لم يَجِدوا وَسيلةً للوصولِ إلى ذلك إلَّا أنْ يَقترِعوا علَيه؛ لاقْتَرَعوا؛ لما فيهما من الثواب الجزيل والأجر الكبير ، ثمَّ حثَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ على التبكير إلى الصلاة، فذكر أنَّ الناسَ لو عَلِموا ما في التَّبكيرِ إلى الصَّلاةِ -أيَّ صَلاةٍ كانَت- مِن الثَّوابِ والفضْلِ؛ لاستَبَقوا إلَيه ، وكذا لو يَعلَمُ الناسُ ما في أداءِ صَلاةِ العَتمةِ -وهي صَلاةُ العِشاءِ- وصَلاةِ الصُّبحِ في جَماعةٍ مِن ثَوابٍ وأَجْرٍ؛ لأَتَوهُما ولو كان الإتيانُ إليهما حَبْوًا وزَحْفًا على الأيدي والأرجُلِ والبُطونِ.